العلم المعتبر هو الذي يلجئ صاحبه
الى العمل به ويحمله اليه

الاية والادلة في هذا المعنى كثيرة **المقدمة الثامنة** العلم الذي
هو العلم المعتبر شرعا اعني الذي مدح الله ورسوله اهله على الاطلاق
هو العلم الباعث على العمل الذي لا يخلي صاحبه جاريا مع هواه كيفما
كان بل هو المقيد لصاحبه بمقتضاه الحامل له على قوانينه طوعا او كرها ومعنى
هذه الجملة ان اهل العلم في طلبه وتحصيله على ثلاث مراتب المرتبة
الاولى الطالبون له ولما يحصلوا على كماله بعد وانما هم في طلبه في رتبة
التقليد فهؤلاء اذا دخلوا في العمل به فبمقتضى الحمل التكليفي والحث
الترغيبي والترهيبي وعلى مقدار شدة التصديق يخف ثقل التكليف
فلا يكتفي العلم هاهنا بالحمل دون امر اخر خارج مقوله من زجر او قصاص مقوله
او حد او تعزير او ما جرى هذا المجرى ولا احتياج هاهنا الى اقامة برهان
على ذلك اذ التجربة الجارية في الخلق قد اعطت في هذه المرتبة برهانا
لا يحتمل متعلقه النقيض بوجه والمرتبة الثانية الواقفون منه على براهينه
ارتفاعا عن حضيض التقليد المجرد واستبصارا فيه حسبما اعطاه
شاهد النقل الذي يصدقه العقل تصديقا يطمئن اليه ويعتمد عليه الا انه
بعد منسوب الى العقل لا الى النفس بمعنى انه لم يصر كالوصف الثابت الى
الانسان وانما هو كالاشياء المكتسبة والعلوم المحفوظة التي يتحكم
عليها العقل ويعتمد في استجلابها حتى تصير من جملة مودعاته فهؤلاء
اذا دخلوا في العمل خف عليهم خفة اخرى زائدة على مجرد التصديق في
المرتبة الاولى بل لا نسبة بينهما اذ هؤلاء يابى لهم البرهان المصدق ان
يكذبوا ومن جملة التكذيب الخفي العمل على مخالفة العلم الحاصل لهم ولكنهم
حرم بعد لهم كالوصف وربما كانت اوصافهم الثابتة من الشهوة والشهوة
الباعثة

الباعثة الغالبة اقوى البواعث فلا بد من الافتقار الى امر زائد من خارج
غير انه يتسع في حقهم فلا يقتصر فيه على مجرد الحدود والتعزيرات بل ثم
امور اخر كمحاسن العادات ومطالبة المراتب التي بلغوها بما يليق بها واشباه
ذلك وهذه المرتبة ايضا يقوم البرهان عليها من التجربة الا انها اخفى
مما قبلها فيحتاج الى فضل نظر موكول الى ذوي النباهة في العلوم الشرعية
والاخذ في الاتصافات السلوكية والمرتبة الثالثة الذين صار لهم
العلم وصفا من الاوصاف الثابتة بمثابة الامور البديهية في المعقولات
الاول او تقاربها ولا ينظر الى طريق حصولها فان ذلك لا يحتاج اليه فهؤلاء
بحيث لا يخليهم العلم واهواءهم اذا تبين لهم الحق بل يرجعون اليه
رجوعهم الى دواعيهم البشرية واوصافهم الخلقية وهذه المرتبة
هي المرتجى لنا والدليل على صحتها من الشريعة كثير كقوله تعالى امن هو
قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه ثم قال قل
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون الاية فنسب هذه المحاسن
الى اولي العلم من اجل العلم لا من اجل غيره وقال تعالى الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم
العلماء لقوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى واذا سمعوا
ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
الاية ولما كان السحرة قد بلغوا في علم السحر مبلغ الرسوخ فيه وهو
معنى هذه المرتبة بادروا الى الانقياد والايمان حين عرفوا من علمهم ان
ما جاء به موسى عليه السلام حق ليس بالسحر ولا الشعوذة ولم يمنعهم
من ذلك التخويف ولا التعذيب الذي توعدهم به فرعون وقال تعالى وتلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)